مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج
مَتَى تَرَاكَ عَينِي
بَقِيَّةَ الله

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَج

مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيَّة الله

بَرنامجٌ تلفزيوني عَرَضَتهُ قناةُ القَمر الفَضائية

وبطريقة البث المباشر

يــوم الجـمعة

بتاريخ: 11 شهر رمضان 1437 هـ

الموافق: 17/ 6 / 2016 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

بَرْنَامَج
مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيَّة الله

للشيخ عبدُ الحليم الغِزّي

مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيَّة اللّه ؟!

*** *** ***

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

يَا أَمَلِي..

فَلَيْـــتَ الَّـــذِي بَيْنِـــي وَبَيْنَـــكَ عَـــامِرٌ وَبَيْنِـــي وَبَـــيْنَ العَـــالَمِين خَـــرَابُ

وَلَيْتَـــكَ تَحلُـــو وَالحيَـــاةُ مَرِيْـــرَةٌ وَلَيْتَـــكَ تَـــرضَى وَالأَنَـــامُ غِضَـــابُ

مُنْتَظِرِي وَمُنتَظِرات الحُجَّةِ بنِ الحَسَن سَلامٌ عَلَيْكُم جَمِيْعاً..

الحلقةُ الأولى من برنامجنا مَتَى تَرَاكَ عَينِي بَقِيّة الله..

- **من أين سأبدأ حديثي؟**

هذا هو كتابُ الغيبة لشيخنا النعماني رحمةُ الله عليه، يَحيى بنُ عَبد الله يُحدِّثنا عن إمامنا الصادق يقول: **قَالَ لِي أَبُو عَبدِ الله جَعفرُ بنُ مُحَمّد صَلَواتُ الله عَلَيهِمَا:**

يَا يَحيَى بنِ عَبد الله، مَنْ بَاتَ لَيلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِه مَاتَ مَيتَةً جَاهِلِيّة.

من هنا أبدأ حديثي معكم فيما بَقي من أيّام شهر الصيام: (مَن بَاتَ لَيلَةً لا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِه مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيّة).

قد يقولُ قائلٌ: مُرادُ الحديث من بات ليلةً لا يعرفُ فيها إمام زمانه ومات في تلك الليلة، فإنَّهُ قد مات ميتةً جاهلية، ربّما يكون هذا المعنى، وقَد يَصدُقُ هذا الاحتمال، لكنَّ تَركيب الحديث لا يُساعدُ على هذا المعنى.

هناك شيءٌ واضحٌ في هذا الحديث، هُناك مَعرِفةٌ لإمامِ زَماننا وَهُناك ميتَةٌ جاهليّة، فَلا المعرفةُ بِدرجة واحدة ولا المِيتةُ أيضاً بدرجة واحدة، لماذا؟ لأنَّ هذه الميتة ميتةٌ جاهليّة، والجاهليّةُ ما هي بِرتبة واحدة، أو بدرجة واحدة، فهناك درجاتٌ كثيرةٌ للمعرفة، تُقابلها دَرجاتٌ كَثيرةٌ للميتة الجاهليّة، جَاء في أحاديثهم الشريفة أنَّهُ من

ارتكب ذَنباً، من ارتكب معصيةً واضحةً جليّةً ذَهب جُزءٌ من عَقله لا يعودُ إليه أبداً، فمن بات ليلةً ليس مُستَزيداً في معرفة إمامه، من بات ليلةً يغطُّ في جهله العميق بعيداً عن إمامه إنَّه يَزدادُ جَاهليةً ويَموتُ ميتَةً بعد ميتة، فالـميتةُ الجاهليّةُ مَراتبها كثيرة، والمعرفةُ المهدويّةُ مَراتبهُا كثيرة، كلَّمَا خَسر الإنسانُ جزءاً من معرفته المهدويّة وكلَّما غَابَ جُزءٌ من معرفته المهدويّة التي يَجبُ عليه أنْ يَنالها، فإنَّهُ سَينَالُ حَظّاً من ميتةٍ جاهليّة، فمن بَاتَ ليلةً لا يعرفُ فيها إمام زمانه إنَّهُ يزدادُ جاهليةً إلى جاهليّته.

والجاهليّةُ هُنا جَهلٌ وَجَهَالةٌ، وفارقٌ بين المعنيين، بين الجهلِ والجهالة، الجَهلُ في مُواجهة العلم، الجهلُ في مواجهة المعرفة، وأمّا الجَهَالةُ فإنَّها في مواجهة العَقل، في مواجهة الفهم، في مواجهة الحكمة، فالذي يَحصُدُ الجهل والجهالة إنَّهُ يَفتقرَ إلى العلمِ والمعرفة والعقلِ والفهم والحكمة، فَمَن بَاتَ ليلةً لا يعرفُ فيها إمام زمانه ماتَ ميتةً جَاهليةً بهذه المضامين الَّتي أشرتُ إليها: ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ من هو هذا الميت؟ هل هو الذي لا يتنفَّس؟ هل هو الذي لا يمتلكُ الحواس الخمسة؟ هل هو الذي لا يأكلُ ولا يَشرب؟ الرواياتُ تقول: الميت هو الذي لا يَعرفُ إمامهُ والميتةُ هي الميتة الجاهليةُ، وأمّا النَّورُ فهو نُورُ مَعرفة إمام زَماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

نَحنُ مُقبِلون على ليلة هي خيرٌ من ألف شهر، فِي كُلِّ شهرٍ ثلاثون ليلة، ألف شهر، ثلاثون ألف ليلة، خَيرٌ من ألف شه، خَيرٌ من ثلاثين ألف ليلة، إنَّها لَيلةُ القدر، تعرفونها، فَمَن بَاتَ تلك اللَّيلة لا يعرفُ فيها إمام زمانه فإنَّهُ سَيموتُ ميتةً جَاهليّة بأيِّ قدرٍ؟ ليلةُ القَدر خَيرٌ من ألف شهر، خيرٌ من ثَلاثين ألف ليلة، هذا الذي يَبيتُ لَيلة القدر لا يَعرِفُ فيها إمام زَمانه سيَميتُ ميتةً هي شرٌ في ليلة ستكون عليه هي شَرٌ من ثَلاثين ألف لَيلة، لَيلةُ القَدر خَيرٌ من ألف شهر تكون لِلَّذي يَبِيتُ وهو عارفٌ بإمامِ زمانه، أمّا الذي يبيتُ وهو لا يَعرف إمام زَمانه فإنَّ ليلة القَدرِ ستكون وَبَالاً عليه، ستكونُ تلك اللَّيلة شرّاً من ثلاثين ألف ليلة.

يُحدِّثُنا إمامنا الرضا صلواتُ الله وسلامهُ عليه عن آبائه، عن أمير المؤمنين، عن سيّد الكائنات مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، الخطبةُ المعروفةُ والتي أقرأها عليكم من (مفاتيح الجنان): **أيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إلَيكُم شَهْرُ الله بِالْبَرَكَة وَالرّحْمَة وَالْمَغْفرَة، شَهْرٌ هُو عندَ الله أفْضَلُ الشُّهُور وَأيَّامُهُ أفْضَلُ الأيَّام وَلَيَاليه أفْضَلُ اللَّيَالي وَسَاعَاتُهُ أفْضَلُ السّاعَات، هُو شَهْرٌ دُعيتُم فيه إلَى ضيَافَة الله وَجُعلْتُم فيه منْ أهْلِ كَرَامَة الله**- إلى آخر الخُطبة الشريفة.

هذه اللَّيالي هي أفضلُ اللَّيالي وليلةُ القدرِ سيّدةُ اللَّيالي، فمن بات ليلةً من هذه اللَّيالي غير عَارف بإمامِ زمانه كما قال إمامُنا الصادقُ ليحيى بن عبد الله ماتَ ميتةً جَاهليّة، فنحنُ في ليال هي أفضلُ اللَّيالي، ونُقبِلُ على ليلة هي سَيدةُ اللَّيالي، وهُناك دَعوةٌ موجّهةٌ إلَينا: (**شَهرٌ دُعيتُم فيه إلَى ضيَافَة الله**)، هناك دعوةٌ موجّهةٌ إلينا، قطعاً هذه الدعوةُ موجّهةٌ إلينا من إمام زماننا صَلواتُ الله وسلامهُ عليه، ومَأدُبةُ الله هي مَأدُبةُ الحُجّة بن الحَسَن، فَمَن وَالَاهُ فقد والى الله، وَمَن عَاداهُ فقد عَادَى الله، ومن أحبَّهُ فقد أحبّ الله، ومن أبغضَهُ فقد أبغضَ الله، ومن أطَاعهُ فَقد أطاعَ الله، ومن عصاهُ فقد عَصا الله، ومن اعتصمَ به فَقَد اعتصمَ بالله عزّ وجلّ، فمأدبةُ الله هي مَأدُبَةُ الحُجّة بن الحَسَن صلواتُ الله وسلامهُ عليه، ونَحنُ مدعوّون إلى هذه الدعوة، إلى هذه المأدُبة.

- **هل نَعرِفُ العُنوان حتَّى نتوجّه إلى هذه المأدُبَة؟**
- **هل نَمتلكُ بِطاقة الدعوة؟ هل وصلت إلينا بِطاقةُ الدعوة؟**

إنَّنا لن نمتلك العنوان، وحينما لا نَمتلكُ العنوان فإنَّنا نَفقد عُنواننا وإذا فقدنا عُنواننا لَن تَصل إلينا بِطاقةُ الدعوة، بِطاقةُ الدعوة مَربوطةٌ بِعنواننا، وَعُنواننا مَربوطٌ بِمعرفة إمام زماننا، لو فَرَضنا أنَّنا توجّهنا إلى هذه المأدُبة من دونِ بِطاقة الدعوة (**شَهْرٌ دُعيتُم فيه إلَى ضِيَافَة الله**) دُعيتم؛ وجّهت إليكم دعوة، هذه الدعوة وجِّهت عبر بِطاقة، رواياتُ أهل البيت تُحدِّثنا بأنّ في يوم القيامة لا يجوزُ أحدٌ على الصراط ما لم يكن عندهُ صكٌّ من عليّ، بِطاقة، لابُدَّ من بِطاقة، لا يَجوزُ أحدٌ على الصراط إلَّا وبيده صكٌّ من عليّ، الصكوكُ العلويّةُ هي الـمُنجيةُ في الآخرة، المأدُبةُ الإلهيّةُ بحاجة إلى بطاقة، بطاقة الدعوة.

- وبطاقةُ الدعوة عُنوانها الأوَّلُ والأخير، ظاهرها وباطنها، بدايتُها ونهايتُها: **معرفة الحُجّة بن الحَسَن صلواتُ الله وسلامهُ عَليه.**

إذاً هل نحنُ نمتلكُ الأهلية، نمتلكُ المواصفات، نمتلكُ البطاقة، نمتلكُ السّبب الَّذي يَجعلُنا نَجلسُ على هذه المأدُبة؛ على مأدُبة الحُجّة ابن الحَسَن؟

ليالي شهر الصيام مائدةٌ لإمام زَمانِنا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وليلةُ القدرِ دعوةٌ خاصّةٌ يوجِّهُها إمامُ زماننا لعارفيه، ومن باتَ ليلةً، وحذاري أنْ تكون تلك اللَّيلة هي لَيلةُ القدر، ففي ليلة القدر تُقدَّرُ الأرزاق، وسيَدُ الأرزاق ولاءُ إمام زماننا، أيّ رِزقٍ أجلُّ من وِلاء إمام زماننا ومن مَعرفة إمام زَماننا ومن الإخلاص لإمام زَماننا وَمن الكَونِ في فناء إمام زماننا ومن السيرِ في رِكابِ إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه؟

على مائدة الحُجّة بن الحَسَن، ومائدةُ الحُجّة بن الحَسَن مائدةُ الكتابِ والعترة، في هذه الحلقات نُحاولُ أنْ نقترب من هذه المائدة، وَنَمدُّ أيادينا إلى إمام زماننا، أنْ يوفِّقنا للجلُوس عَلَى مَائدته الكريمة، أنْ يُوفِّقنا أنْ نستطيب مَطَاعِمَهُ وَمَشَارِبهُ الطاهرة المطهّرة.

- سأنقلُ الحديث إلى جِهةٍ مُهمَّةٍ جدّاً.

الروايةُ التي مراراً وكراراً أردِّدها ولطالَمَا سَمعها منِّي من يُتابِع برامجي وأحاديثي، الكتاب الذي بين يَدَيّ (كَمالُ الدِّين وتمام النِّعمة)، لشيخنا الصدوق رحمةُ الله عليه والحَديثُ حديثُ أبي خالدِ الكابُلي عن إمامنا السجاد:

يَا أَبَا خَالد إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَته القَائلينَ بِإِمَامَته وَالـمُنْتَظِرِينَ لظُهُوره أَفْضَلُ من أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ لأَنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُم منْ العُقُولِ وَالأَفْهَامِ وَالْمَعرِفَة مَا صَارَت بِه الغَيبَةُ عندَهُم بِمَنْزِلَة الـمُشَاهَدَة وَجَعَلَهُم فِي ذَلكَ الزَّمَان بِمَنْزِلَة الـمُجَاهدين بَيْنَ يَدَيّ رَسُولِ الله بِالسّيف أُولَئكَ الـمُخْلِصُون حَقّاً وَشيعَتُنَا صِدْقاً وَالدَّعَاةُ إِلَى دِينِ الله عَزّ وَجَلَّ سِرّاً وجَهْراً.

وقال عليّ بن الحُسَين صَلواتُ الله عليهما: (انْتِظَارُ الفَرَجِ منْ أَعْظَمِ الفَرَج).

(انْتِظَارُ الفَرَجِ من أَعْظَمِ الفَرَج) إذا كان بهذا المضمون، أنْ صَارت الغَيبةُ عند المنتظرين بمنزلة الـمُشاهدة، حينئذ سَيكونُ انتظارُ الفَرجِ من أعظمِ الفَرج، في حلقات هذا البرنامج سيكون الحديثُ في أجواء هذه السطور التي تَلوتُها على مسامعكم، هذه السطور تُشكِّلُ برنامجاً مُتكاملاً كي تَكون عَلاقتُنا بإمام زَماننا في زَمانِ غَيبته وفي هذا المقطعِ من الزمانِ بالنحوِ الذي يُريده هُو، بالنحوِ الذي نَكون قد وفَينَا لإمامنا بِعهد الإمامة والولاية، هذه السطور تَرسمُ لنا برنامجاً مُتكاملاً في هذه الكلمات الموجزة، لذا كُلُّ حَلقات البرنامج ستكونُ في أجواء كلمات إمامنا السجاد صلواتُ الله وسلامهُ عليه التي نقلها إلينا أبو خالد الكابلي والروايةُ كما تَلوتها على مسامعكم من كمال الدين لشيخنا الصدوق.

- **أمرٌ مُهِمٌّ جِدّاً يُشكِّلُ مُقدِّمةً للحديثِ في أجواءِ هذه الرِّواية.**

- هناك من الشيعة من يرى أنَّ العَلاقة بإمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه تتلخَّصُ في الذهابِ إلى مسجد السَهلة، وأنْ يواظب على الحضورِ أربعينَ ليلة جُمعة أو أربعين لَيلة أربعاء وأنْ يواظب على طُقوسٍ وأعمالٍ وأدعيةٍ معيّنة، وربّما يذهبُ البعض إلى مَسجد الكوفة، وآخرون إلى الحَرم الحُسيني، وآخرون إلى سامراء، وآخرون إلى مسجد جمكران، وفي كلِّ مكانٍ من هذه الأماكن المشرّفة طقوسٌ يعرفها الذين يتذوّقون هذا الأسلوب في التعاملِ والتواصلِ مع إمام زماننا.
- وهناك من يَبحثُ عن دُعاء أو عَمَلٍ أو خَتمٍ، قُل ما شئت، كي يرى إمامهُ في عالَـم الرؤيا.
- وهُناك من يتوجّهُ إلى مَسألة العُزلة والأربعينيّات والسبعينيّات التي يعرفُها أصحابُ السّلوك والرياضات، عَلَّهُ ينالُ مُكاشفةً أو مُشاهدةً أو مُعاينةً بحسبِ اصطلاحاتهم، يَرى فيها إمام زَمانه أو يَرى شيئاً يَدورُ في فناء إمام زمانه صلواتُ الله وسلامهُ عليه.
- وهناك من الشيعة من يرى ما يقوم به من دَفعِ الصدقات أو ذبحِ الذبائح والقَرابين لدفعِ البلاء عن إمامنا وأنْ يُواظب على قراءة الأدعية والزيارات والأذكارِ التي ترتبطُ بهذا الخُصوص، وهُناك...

وكلُّ هذه من الأمور التي لا يَستطيعُ أحدٌ أنْ يَصفها بِوصفٍ بَعيدٍ عن سَاحة إمام زَماننا صَلواتُ الله وسلامهُ عليه، لكنَّها تَبقى في الحاشية، المتنُ هنا، كلُّ ذلك وغيرهُ وما يُشابِهُ وما هو من جنسه، الأمثلةُ التي ضَربتُها وأشرتُ إليها كُلُّها تَقَعُ في الحاشية.

متنُ البرنامج المهدويّ هنا، في هذه الكلمات الشريفة، كما قُلتُ قَبلَ قَليل، مَائدةُ الحُجَّة بنِ الحَسَن برنامجها الكتابُ والعترة، وليس المنامات والـمُشاهدات والـمُكاشفات وما يرتبطُ بهذه الأجواء، هذه ستبقى على الحاشية.

- **النّوريةُ أين؟**

النّوريّةُ في كلامهم: (**كَلَامُكُمْ نُوْر**)، وكلامهم هو القُرآنُ وحديثُ العترة الطاهرة، هذا هو المنطقُ المهدويّ الوَاضحُ الصّريح، وهذا هو برنامجُ إمامنا السجاد الذي يُقدِّمهُ لنا، وللأسف فَإنَّ هذا البرنامج لَـم يُطبّق في الساحة الشيعية وذلك لافتقادها للثقافةِ المهدويّة الأصيلة، وللوعي المهدويّ الراقي.

- عن أيِّ شَيء يتحدَّثُ إمامنا السجاد؟

يتحدَّثُ عن أهلِ زَمان الغيبة الذين يَصفُهم بالقَائلين بإمامته، القائلون؛ المعتقدون، والمنتظرين لظهوره، يقولُ إمامنا السجاد: إنَّهم أفضلُ أهلِ كلِّ زمان، لماذا؟ هل لأنَّهم يذهبون إلى مسجد السهلة فيواظبون على الحضورِ في ليالي الجُمع؟! أنا هنا لا أريد أن أسيء إلى هذه الطقوس أبداً، فأنا من المعتقدين بها، لكنَّني أتحدَّثُ عن سُلَّم الأولويات، عن الأهمِّ والمهم، ودائماً أقول: الجزء الأساس في المشكلة الشيعيّة، في المشكلة الثقافية، في المشكلة الفكريّة، في المشكلة العقائديّة ، في مشكلتنا في علاقتنا مع إمام زماننا، المشكلةُ الأساس هو اضطرابُ الأولويات، فإمَامُنا السجاد هنا قال بأنَّ أهلَ زَمَانِ غَيبَتِه القَائلينَ بِإمَامَتِه وَالـمُنْتَظِرينَ لظُهُورِه أفْضَلُ مِنْ أهْلِ كُلِّ زمان، لا لأنَّهم يواظبون على الحضورِ في مسجد السهلة أو في مسجد جمكران مع اعتقادنا بالمسجدين الشريفين، مع اعتقادنا بطقوسِ هذين المسجدين وسائر المساجد والأماكن المشرّفة والمنوّرة بذكرهم صلواتُ الله عليهم.

الإمامُ السجاد بَيّن أنَّ الميزة هُنا: (لأنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أعْطَاهُم منَ العُقُولِ وَالأفْهَامِ وَالـمَعْرِفَة) إذاً الميزةُ هنا: عقولٌ وأفهامٌ ومعرفة، هناك عقولٌ وهناك أفهامٌ وهُناك معرفة، أمّا العُقُول هُنا فَالحديثُ عن عُقولٍ مُنضبِطة بِضوابطِ أهل البيت، الحديث هناك ليس عن العقول بمعنى العَقل الحُجّة على جَميع البشر، يمكن أن يكون، يمكن أن يدخل في هذا المعنى، ولكن إذا أردنا أن ندقِّق النظر فإنَّ المراد من العقول هنا العقول الـمُنضبطة والمتأصِّلة بأصولهم صلواتُ الله عليهم، ليس الحديث هنا عن العقل الذي هو حُجّةٌ على جَميع البشر، مجموعة البديهيّات والقواعد الفكريّة والعقليّة والرياضيّة التي يُؤمنُ بها الجميع بغضِّ النظر عن مشاربهم وأذواقهم الدينيّة، البَشَرَ عُموماً يعتقدون من أنَّ الأثر يدلُّ على المؤثِّر، البَشَرَ عموماً يَعتقدون من أنَّ فَاقد الشَّيء لا يُعطيه، البَشَرَ عُموماً يعتقدون أنَّ النقيضَين لا يَجتَمعان، وهكذا، لا يمكن أنْ أكون موجوداً وليس موجوداً في نفس الوقت، فهذان النقيضان لا يجتمعان، إمّا أن أكون موجوداً، وإمّا أن أكون ليس موجوداً، مجموعة البديهيّات والقواعد والأُسس العقليّة والفطريّة والفكريّة والوجدانيّة هي التي تُشكِّل البِناء الأساسي للعقل الحُجّة الذي يحتجّ بِه الباري على عبادِه وعلى خلقه.

وهناك عقلٌ آخر يتفرّع على هذا العقل، ما يُسمّى بالعقل العملي، بالعقل التجربي، بالعقل المكتسب، الحديثُ هنا عن هذا العقل، عن العقول التي اكتسبت بناءها من أصول أهل البيت، وقطعاً هذه الأصول لا تتعارض مع الأصول التي بُني عليها العَقلُ الحُجّة، بعبارة أخرى ثقافةُ أهل البيت، وبعد ذلك تأتي الأفهام، والأفهام هي القواعد والأصول أو الأساليب التي من خلالها يتواصَلُ الإنسان في معرفته التي يَستنتجُها ما بين الواقع وما بَين القواعد التي تَأسّسَ عليها عَقلهُ وما بين المعطيات، ونحن هنا نتحدَّث عن مائدة الحُجّة بن الحَسَن، معطياتُ هذه المائدة نصوص الكتاب ونصوص العترة، كلام القُرآنِ وكلام الأطهارِ صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، ما بين كلِّ ذلك سَتنتج المعرفة -لأنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أعْطَاهُم منَ العُقُولِ وَالأفْهَامِ وَالـمَعْرِفَة- لا أريد أنْ أواصل الحديث أكثر من ذلك ولكنَّني سآتيكم بمثال، فلا زالت الحلقاتُ أمامنا والحديثُ طويل، وأتوسّلُ بالزهراء إلى إمام زماني أنْ يوفِّقنا للجلوسِ طويلاً طويلاً على مائدته الشريفة، في شهرِ رمضان وفي كلِّ شهر، في كلِّ لحظة وفي كلِّ آنٍ من آناتِ حياتنا أنْ نكون جُلَّاساً على مائدته الكريمة صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

- **على مائدة الحُجَّةِ بن الحَسَن صلواتُ الله وسلامهُ عليه.**

من يذهبُ إلى مَأدُبة، إلى دعوة في بيت شريف، في بيت لهُ منزلةٌ، لهُ مقامٌ مُحترمٌ بين الناس، سَيفكِّرُ في نوعِ ثيابه، في نوع لباسه، سيختارُ ثياباً تُناسبُ تلك الدعوة، الثوبُ الذي يَحتَاجُه المدعو إلى مائدة الحُجّة بن الحسن في هذهِ اللَّيالي، في هذه الأيّام، الثوبُ هو الصّوم.

- **السؤال هنا:**
  - **ماذا نعرفُ عن صَومنا؟**
  - **هل الصوم الذي نصومه يتناسبُ مع هذه المأدبة؟**
  - **هل الثوب الذي لَبِسَهُ ذلك المدعو وذهب إلى المأدبة في ذلك البيت الشريف كان مناسباً؟**
- **أمرّ مروراً سريعاً على نماذج من حديثِ أهل البيت وهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم يُحدِّثون الناس بلسان المداراة.**

الكتاب الذي بين يَدَيّ هو (وسائل الشيعة) من منشورات المكتبة الإسلامية، وهذا هو الجزء السابع- **عَن هِشَامِ بنِ الحَكَم،** أَنَّهُ سَأل أَبَا عَبد الله عَلَيه السّلَام عَنْ علَّة الصِّيَام- لماذا نصوم؟ فماذا قال إمامنا الصادق؟ إِنَّمَا فَرَضَ اللهُ الصِّيَامَ لِيَسْتَوِي بِهِ الغَنِيّ وَالفَقِير، وَذَلِكَ أَنَّ الغَنِيّ لَـم يَكُن لِيَجِد مَسّ الجُوعِ فَيَرحَم الفَقِير، لأَنَّ الغَنِيّ كُلَّما أَرَادَ شَيئاً قَدَرَ عَلَيه فَأَرَاد الله تَعَالَى أَنْ يُسَوِّي بَينَ خَلْقه وَأَنْ يُذِيقَ الغَنِيّ من الجُوعِ وَالأَلَـمِ لِيَرِقَّ عَلَى الضَّعِيف وَيَرحَمَ الجَائِع- إذاً هناك من يَصوم ولا يدري لماذا يصوم، يَصوم، يجوع، يعطش، يتغيّر عليه نظامُ حياته اليومي الاعتيادي، وهناك من يصوم كما في هذه الرواية، خُصوصاً الأغنياء.

الرِّواية تقول: (إنَّ الله فَرَضَ الصوم ليستوي الغَني والفَقير)، الغَنيّ لا يَشعُر بألـم الجوع، الرواية تقول فإن الله فرض الصوم عليه كي يشعر بجوع الفقير، فلماذا فُرِض على الفقير؟ الفَقيرُ يَعرفُ طَعم الجُوع ويعرف ألَـم الجوع، لماذا فُرِض؟ هذا لأنَّ ما جاء في الرواية هو من معاني الصوم على الحاشية، كما بيّنتُ قبل قليل من أنَّ طقوس مسجد السهلة وجمكران على الحاشية، هذا المعنى أيضاً على الحاشية من معاني الصوم، إذا كانت القضيّة كي يشعر الغني بجوع الفقير إذاً لماذا يصوم الفقير فهو أساساً جائع؟!

روايةٌ أخرى: **عَنْ إِمَامنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيه،** علَّة الصّوم لِعرفَانِ مَسَ الجُوعِ وَالعَطَش لِيَكُون العَبْدُ ذَلِيلاً مُسْتَكِيناً مَأجُوراً مُحْتَسِباً صَابِراً وَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلاً لَهُ عَلَى شَدَائِد الآخِرَة مَع مَا فِيه من الانْكِسَارِ لَهُ عَن الشَّهَوَات وَاعِظاً لَهُ فِي العَاجِل دَلِيلاً عَلَى الآجِل لِيَعْلَمَ شِدَّة مَبْلَغ ذَلِك من أَهْلِ الفَقْرِ وَالـمَسْكَنَة فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة- هذه الرواية تتحدَّث عن أنَّ الصوم شُرِع لأجلِ أنْ يَستشعر الإنسان ما يجري في شدائد الآخرة، ولنفترض أنَّ إنساناً لا يستشعرَ ذلك فهل أنَّ الصوم لا يشرّعُ هنا؟ هذا المعنى أيضاً في الحاشية.

ورِوايةٌ أخرى: **عَن الفَضْلِ بنِ شَاذَان، عَن الإِمَامِ الرِّضَا**، إِنَّما أمرَوا بِالصّوم لكَي يَعْرِفُوا أَلَم الجُوعِ وَالعَطَش فَيَسْتَدِلُّ عَلَى فَقْرِ الآخِرَة وَلْيَكُونَ الصّائمُ خَاشعاً ذَليلاً مُسْتَكيناً مَأجوراً مُحْتَسباً عَارِفاً صَابِراً عَلَى مَا أَصَابَهُ من الجُوعِ وَالعَطَش، فَيَسْتَوجِب الثَّوَاب مَعَ مَا فيه من الإِمْسَاك عَن الشَّهَوَات، وَيَكُون ذَلك وَاعظاً لَهُم فِي العَاجِل وَرَائضاً لَهُم -من الترويض- وَرَائضاً لَهُم عَلَى أَدَاء مَا كَلَّفَهُم مُعيناً لَهُم وَدَليلاً لَهُم في الآجِل وَلْيَعْرِفوا شدَّة مَبلَغ ذَلك عَلَى أَهْلِ الفَقْرِ وَالـمَسْكَنَة فِي الدُّنْيَا فَيَؤَدُّوا إِلَيهِم مَا افتَرَضَ اللهُ لَهُم فِي أَمْوَالِهِم.

- **إذاً معنى الصّوم هو هذا:**

أنَّ الغَنيَ يَصوم كي يَستشعر الجوع، جوع الفقير، كي يرحم الفقير.

يصوم الصائم كي يستشعر شدائد يوم القيامة.

يصوم الصائم كي يعرف ماذا يجري على أهل الفقرِ والمسكنة، إنْ كانوا في الدُّنيا من أهل الفَقرِ للمال أو كانوا في الآخرة من أهل الفقرِ للعمل الصالح.

وروايةٌ أخرى: **عَنْ زُرَارَة، عَنِ الصّادقِ عَلَيه السّلَام**، قَالَ: لِكُلِّ شَيء زَكَاة وَزَكَاةُ الأَجْسَاد الصِّيَام- للمال زكاة، للعلم زكاة، حتّى للبيوت الفارهة زكاة، لكلّ شَيء زكاة، وزكاةُ الأجساد الصيام، فالأجسادُ هي وسيلةُ الإنسانِ، الإنسانُ ما هو بجسد، الإنسانُ حقيقةٌ تتجلَّى في روحٍ وجسد، في العالم الدُنيوي الإنسانُ يتجلَّى في روحٍ وجسد، والجسدُ هو الوسيلةُ والآلةُ التي من خلالها يتحرَّكُ الإنسانُ في هذه الحياة ويعمل ويفعل وينتج ويُحسن ويُسيء، فهذه الأجسادُ تَجبُ عليها الزكاة، لابُدَّ من تزكيتها، لابُدَّ من تطهيرها وتنميتها في نفس الوقت، لابُدَّ من تطهيرها من جرّاء آثار الذنوبِ والسيئات والقبائح، لابُدَّ من تطهيرها من آثام الدنيا ومن وساوس الشيطانِ وممّا يجري على الإنسان في هذا العالم، ما يجري على الإنسان في هذا العالم بِحسبِ طبيعة هذا العالم الترابي، وطبيعة العلائق التي تَربطهُ مع من حَوله ومع ما حوله من الأشياء العَاقلة وغير العاقلة، وما يَصدرُ منه اتّجاهها، فلابُدَّ من تزكية، لابُدَّ من زكاة، فزكاةُ الأجساد الصيام.

فَنحنُ نَصومُ إذا كُنَّا من الأغنياء كي نجوع، كي نستشعر ألم الجوعِ عند الفقير.
كي نتحرك لِنُعين المحتاجين بما نَستطيع أنْ نُعينهم إذا كنا من المتموّلين وإن كُنَّا من غيرهم.
إنَّنا نطلبُ بالصيامِ أن نتذكَّر شدائد الآخرة وهذا الأمرَ يشمل الأغنياء والفقراء، وما يجري هناك في عرصاتِ يوم القيامة.
إنَّنا نصومُ كي نُطهِّر هذه الأجساد من آثامها فندفعُ زكاة أجسادنا، وزكاةُ الأجساد كما قال إمامنا الصادق في الرِواية التي نقلها إلينا زُرارة: (زكاةُ الأجساد الصيام).

وربّما جاء في (مصباح الشريعة) عن إمامنا الصادق تفصيلٌ لهذه الزكاة، **قَالَ الصَّادِقُ: قَالَ النَّبِي صَلَّى الله عَلَيه وآله وَسَلَّم: الصَّومُ جُنَّةٌ** -والجُنَّةٌ وقاية- من آفَاتِ الدُّنْيَا وَحِجَابٌ من عَذَابِ الآخِرَة، فَإِذَا صُمْتَ فَإِنْوِ بِصَومك كَفَّ النَّفس عَن الشَّهَوَات، وَقَطْعَ الـهِمَّة عَن خَطَوَاتِ الشَّيطَانِ وَالشَّيَاطين وَأَنْزِل نَفْسَكَ مَنْزِلَة الـمَرْضَى لَا تَشْتَهِي

طَعَاماً وَلَا شَرَاباً، وَتَوقَّع فِي كُلِّ لَـحْظَة شِفَاكَ من مَرَض الذُّنُوب وَطَهِّر بَاطنَكَ من كُلِّ كَذِب وَكَدَر وَغَفْلَة وَظُلْمَة يَقْطَعُكَ عَن مَعنَى الإِخْلَاص لوجْه الله تَعَالَى، قِيلَ لبعضهم إِنَّك ضَعِيف وَإِنَّ الصِّيَام يُضْعِفُك، قَالَ: إِنِّي أعدهُ بِشَر يَوم طَوِيل -يُشير إِلَى يَوم القيامة- والصَّبرُ عَلَى طَاعَة الله أَهْوَنُ من الصَّبرِ عَلَى عَذَابِه.

وَقَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله، قَالَ تَعَالَى: الصَّومُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِه -وسأعود إلى هذه الكلمة- وَالصَّومُ يُمِيتُ مُرَادَ النَّفْس وَشَهوة الطَّمَع وَفِيه صَفَاءَ القَلْبِ وَطَهَارَةُ الجَوَارِح وَعِمَارَةُ الظَّاهِر وَالبَاطن وَالشُّكْرَ عَلَى النِّعَم وَالإِحْسَانُ إِلَى الفُقَرَاء وَزِيادَةُ التَضَرُّع وَالخُشُوع وَالبُكَاء وَجُلُّ الالْتجَاء إِلَى الله تَعَالَى وَسَبَبُ انْكِسَار الـهِمَّة وَتَخْفِيف السَيِّئات وَتَضعِيف الحَسَنَات وَفِيه من الفَوَائد مَا لَا يُحْصَى وَكَفَى بِمَا ذَكَرْنَاهُ منه لِمَن عَقَلَهُ وَوُفِّق لِاسْتِعْمَاله إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

أعتقدُ أنَّ ما قرأتهُ من هذا الكتاب (مصباح الشريعة) كَان شرحاً وبياناً لمعنى أنَّ الصِّيام زكَاةٌ للجسد، كلُّ هذه المعاني معانٍ جميلة، كلُّ هذه الأحاديث وَردَتنا عنهم صلواتُ الله وسلامُه عليهم أجمعين، كُلُّ هذه المعاني معانٍ جميلة ولكنَّها تقعُ في الحاشية من معاني الصوم.

أنا أقول وأسألُ نفسي وأسألكم: هذه المعاني التي قُلتُ بأنَّها تقعُ على الحاشية في معنى الصوم، هل هذه المعاني نحنُ حقَّقناها في أنفسنا وفي صيامنا؟

الواقعُ يقولُ: كلَّا وكلَّا وكلَّا، فإذا كانت معاني الحواشي أو حواشي الـمعاني لـم تتحقَّق في حياتنا فَما بَالُنا وما بَالُكم بمعاني الـمَتن أو بمتون المعاني؟

- **الصِّيامُ الزهرائي**

الصيامُ الزهرائي تُحدِّثنا عنه الصديقةُ الزهراء وهذه خطبتُها الشريفة، فماذا تقول؟ -**فَجَعَلَ اللهُ الإِيْمَانَ تَطْهِيراً لَكُم من الشِّرْك وَالصَّلَاة تَنْزِيهاً لَكُم عَنِ الكِبْر وَالزَّكَاة تَزْكِيَةً لِلنَّفْس وَنَمَاءاً فِي الرِّزق وَالصِّيام تَثْبِيتاً لِلإِخْلَاص**- هذا هو المعنى الزهرائي للصيام، وهذا هو متنُ المعاني، المعاني الأخرى في الحاشية، نفسُ الشيء الذي ذكرتهُ قبل قليل، فَقُلتُ بأنَّ الطقوس والتواجد في الأماكن المشرّفة شَيءٌ حَسَن، شيءٌ جميل، ولكنَّهُ في الحاشية، الأصلُ ما بيّنهُ إمامنا السجاد: (العُقُولُ والأفهامُ والمعرفة)

كَذَاك هو الصوم، كُلُّ المعاني المتقدِّمة جميلةٌ ولكنَّها في الحاشية، مَتنُ المعاني هو الذي بيّنتُه الزهراءَ صلواتُ الله وسلامهُ عليها: (**وَالصِّيام تَثْبِيتاً لِلإِخْلَاص**).

- أنَّنا نصوم كي نُثبت إخلاصنا، كيف يكون ذلك؟

(**وَالصِّيام تَثْبِيتاً لِلإِخْلَاص**) أمّا الإخلاصُ ونحنُ على مائدة الحُجّة بن الحسن فإنَّني لن أُطيل الحديث في تعريفه، تعريفٌ واضحٌ للإخلاص أين؟ في دعاء الندبة الشريف، دعاء الندبة يُقسِّم الناس إلى قِسمين، بِلحاظ إمام زَماننا،

نحنُ هكذا نخاطبه -**أَيْنَ مُعِزَّ الأَوْلِيَاء وَمُذِلَّ الأَعْدَاء**- رُبّما يكون هناك أناس ما بين الأولياء والأعداء كما يُسمّون بالنُظارة، لا شأنَ لنا بهؤلاء، نحنُ نتحدَّث عن المجاميع الواضحة الـمُشخَّصة -**أَيْنَ مُعِزَّ الأَوْلِيَاء وَمُذِلَّ الأَعْدَاء.**

- الأولياء هم أصحابَ الإخلاص.
- الأعداء أعداء.
- وما بَينَ بَين هؤلاء النُظارة، هؤلاء لا يملكون إخلاصاً.

- **الإخلاص أين موجود؟**

الإخلاص موجود عند الأولياء الذين يُعزّهم، وإنَّما يُعزّهم لإخلاصِهم، الإخلاصُ هو سَببُ عزِّهم.

- **ما هي علامتهم؟**

علامتهم أيضاً في دُعاء الندبة ونَحن نُخاطبُ الإمام الحُجّة -**أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذي إِلَيه يَتَوجّهُ الأَوْلِيَاء**- فالأولياءَ المخلصون هم الذين يتوجَّهون إليه، يتوجّهون إلى وجه الله الأعظم، إلى إمام زماننا، أعتقد أنَّ تعريف الأولياء وأنَّ تعريف الإخلاص بات واضحاً صريحاً جدّاً.

- **فمن أيَ مَجموعة نَحن؟**
- مُعزّ الأولياء؟
- مُذِّل الأعداء؟
- أو من النُظارة؟

وإذا كنَّا نزعمُ أنَّا من الأولياء، الذين يُعزّهم الإمامُ بِإخلاصهم، بولايتهم، هل يَنطبقُ علينا هذا الوصف؟ هل إنَّنا فعلاً نتوجّه إلى وجه الله؟ -**أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذي إِلَيه يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء**- الصومُ تَثبيتاً للإخلاص وهذا هو الإخلاص.

- **فهل صومنا نتعاملُ معه بهذا الفهم؟**

أليس نُريد أنْ نجلس على مائدة الحُجّة بنِ الحَسَن؟ مائدةُ الحُجّة بن الحسن تحتاجُ إلى ثياب للحضور إلى الدعوة، ثيابُنا هو صومنا، صَومنا بأيَ مَعنىَ؟ بالمعاني المتقدِّمة أم بالمعنى الزهرائي؟ إذا كنَّا ندعي أنَّنا زَهرائيّون هذا هو الصِّيامُ الزهرائي: (**والصِّيام تَثْبِيتاً للإخْلَاص**).

إن كنتم تبحثون عن وسيلة آمنة للجوء إلى فناء إمام زَماننا توجّهوا إلى قَمَر الـهَاشميين، قَمرَ الـهَاشميين بوابتُنا إليهم، بوابتُنا إلى الحُسين، بوابتُنا إلى إمام زماننا، توجّهوا بِصدقٍ فِي أيَ مَكانٍ كُنتم، إنَّنا نَعتقدُ أنَّهُ يَسمعُ كلامنا وَيردَّ سَلامَنا وَيشهُد مقامنا، توجَّهوا إليه من أيِّ صَقع، من أيِّ مِصر، من أيَ أرض، من أيِّ قِطر، توجّهوا إليه

واستعينوا بمدِّه ومَدَده، واستعينوا بلطفه وفيضه، توجّهوا إليه بقلوبكم، بدموعكم، بصدق وجدانكم، وبإخلاصكُم في توسّلكُم، والعُكُوف والـمُكُوث عند أعتابه الشريفة.

الإخلاصُ هو هذا كما قُلتُ قبل قليل -**أَيْنَ وَجْهُ الله الَّذي إِلَيه يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء**- التوجّهُ إلى وجه الله، ووجهُ الله إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، فَنحنُ نَستعينُ بالصيامِ تثبيتاً لهذا الإخلاص، الصيامُ هو حبسُ النفس، هو كَبحُ الجِماح، الصوم هو الحبس، وإنَّني حين أصوم فإنَّني أكبحُ جِماحَ نفسي، الصومُ في حقيقته بهذا المعنى أنْ يَكون تثبيتاً للإخلاص، فَإنَّه لنْ يتحقَّق ما لم يكن صوماً عقلياً، وصوماً وجدانياً عاطفياً، فضلاً عن الصوم الجسدي الطقوسي، فالصومُ الجسدي بالانقطاع عن الطعام والشراب إنّهُ صَومٌ طقوسي، ولذا الأئمَّةُ تحدَّثوا عن منافعه بلسان المداراة، حين أقول بلسان المداراة لا يعني أنَّ المنافع التي تحدَّثوا عنها ليست متوفِّرةً، ليست موجودةً في الصوم، وإنَّما هي على الحاشية، والقاعدةُ معروفةٌ: حسناتُ الأبرارِ سَيئاتُ المقرّبين.

الصَّومُ بهذا المعنى: والصِّيام تثبيتاً للإخلاص هو كَبحُ جِماح العَقل، وكَبحُ جِماحِ الوجدان، كَبحُ جِماح القلب.

- **كيف يكون ذلك؟**

بعبارةٍ موجزةٍ ومختصرة: المرادُ من الصيامِ هُنا الصيامُ عن غيرِ إمام زماننا، الصيامُ عن الأغيار، صيام العَقلِ وَصيام القَلب، فالعَقلُ والقَلبُ يَستَمدَّ مُحتواه من أين؟ إمّا أنْ يستمدَّ محتواه من إمامِ زماننا، من مائدة الكتابِ والعترة، وإمّا أن يستمدَّ محتواه من مائدةٍ أخرى لا علاقةَ لها بإمام زماننا، فمن أراد أن يجلس على مائدة الحُجّة بن الحَسَن أنْ يُطهرَ عقلهُ وقلبهُ من الأغيار.

وبعبارةٍ أخرى: أنْ يُكسَر الأصنام، أنْ يُكسَر الأصنام البشريّة، الصومُ هو صومٌ عن الأصنام، تلك حقيقة الصوم.

لذلك قالت الزهراءَ: **(والصيام تثبيتاً للإخلاص)**، كيف يُثبَت الإخلاص ما لم تُكسّر الأصنام بكلِّ أشكالها، صَنمُ الأنا، صنمُ الدنيا، صنمُ الدين، ذاك الذي تنصبهُ فيما بَينك وَبين الله دون الحُجّة وهذا هو الأخطر، هذا أخطر من صنم الأنا وأخطر من صنم الدنيا وأخطر من كلِّ صنم، ذاك الذي تَنصبه فيما بينك وبين الله دون الحُجّة وبعد ذلك تُصدِّقه في كلِّ ما قال، وبعد ذلك تدعو الناس إلى قوله، الصيامُ هو كَسرَ الأصنام، الصوم عن الأصنام، كَبحُ جِماح العقل عن الأصنام وآثارها، هذا هو الصوم، وإلَّا كيف يكونُ تثبيتاً للإخلاص؟

﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ أتعلمون أنَّ هؤلاء رموز دينيّة؟ هؤلاء صالحون، ولكنَّ العقول المختلَّة صنعت لهم أصناماً وعَبدوا الأصنام.

بقيّةُ الحديث تأتينا يوم غد إنْ شاء اللهُ تعالى، ألتقيكم على مائدة الحُجّة بن الحسن إنْ وَفَّقنا إمامنا لذلك، البرنامج هُو البرنامج، مَتَى تَراك عَيني.. بَقيّة الله، يَا مَن عُيوني وَكُلُّ عُيون أهلي وَأحبّتي وَأهلِ أَنْسي فِداءً لترابِ حَافرِ جَوادَك بقيّة الله..

أسألكم الدُّعاء جميعاً.. في أمانِ اللّه..

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هـي وهـذا المطبـوع لا يخلـو مـن أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنـامج بصـورة الفيـديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1437هـ

2016 م

بَرْنَامَج مَتَى تَرَاكَ عَينِي.. بَقِيَّة اللّه؟! متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv